



درج المتعبين في عز الصيف



ساحة الحمام والنافورة



أزقة موحشة

المدينة العتيقة قلب تونس العاصمة في الإنعاش

الأزقة خالية من المارة والتجار ينتظرون عودة الزبائن والساھرين

قد اجتاحت المدينة في مناسبتين على الأقل، في أواخر القرن الثامن عشر وفي منتصف القرن التاسع عشر وتبعتها في هلاك الكثير من التجار والسكان. وفي مسعى للحد من مخاوف الحرفيين قال وزير السياحة "نعمل الآن على إرساء بروتوكول صحي، سمعنا الوزير الألماني للتنمية تحدث عن إمكانية قدوم سياح ألمان إلى تونس في الصيف وهناك أيضا السوق الداخلية وأسواق الجوار".

أسواق المدينة اعتادت على ضجيج المارة والزائرين والوفود السياحية في فترتي الربيع والصيف وشهر رمضان من كل عام

وتابع التومي "سنعمل مع وزارة الصحة والمهنيين لوضع البروتوكول حتى تستأنف النزل نشاطها ولو بصفة جزئية".
لكن حتى مع استعادة قطاع السياحة والصناعات التقليدية أنشطته بصفة تدريجية، وهو أمر متوقع في فترة الصيف، سيحتاج الحرفيون إلى أشهر عديدة للتعافي من خسائر الجائحة والنقاط أنفاسهم.
وقال التومي، "يجب أن ن فكر مستقبلا في نوعية الزبائن الذين سيقبلون على السياحة في تونس. الثابت أن الزبائن ما بعد كورونا سيكونون مختلفين".

القطاع نشاطه تدريجيا، بجانب تاجيل سداد ديونهم.
والكارثة قد تكون أشد وطأة إذا طال أمد الأزمة أكثر من اللازم لقطاعات واسعة من الحرفيين داخل المدينة العتيقة، في أسواق الزرابي والطرايش التقليدية (الشاشية) والأواني النحاسية والبسور وصناعة الحلويات، وهي قطاعات مربحة في شهر رمضان.
ومع أن تونس مرت بفترة اضطرابات أثرت أيضا على أنشطة هذه القطاعات بعد ثورة 2011 لا يجد الشاب أيمن، الذي يدير متجر للحف، أوجها للمقارنة مع كارثة الحجر الصحي.

ويضيف، في إحدى زوايا الأزقة "بالأمس كانت المشكلة ترتبط بالوضع الأمني لكننا كنا نتدبر أمرنا. لكن اليوم المحلات مغلقة ولا وجود للزبائن والسياح. نحن في مكان أشبه بمدينة مهجورة".

ويفسر كلام صلاح عمامو، رئيس النقابة الوطنية للصناعات التقليدية، خطورة ودقة المرحلة التي يعيشها الحرفيون عندما كشف عن تسجيل حالات انتحار في صفوفهم، مضيفا "البحر لم يعد قادرا على إطعام عائلته. والبنوك اكتفت بالتفريح".
باستثناء حظر التجوال الليلي الذي اتخذته السلطات التونسية في فترات متباعدة من تاريخها الحديث بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية، فإن المدينة العتيقة نادرا ما خلت من زوارها وهي القلب النابض للعاصمة. يذكر المختصون في التاريخ الحديث أن كارثة صحية مماثلة كانت

كيف سيكون المستقبل بعد الأزمة الصحية".
وتابع أنيس وهو يسترق النظر إلى الزقاق، "الأمر مرعب لجميع الحرفيين هنا ومن ورائهم عائلاتهم. أغلب السلع المخزنة هي بمقابل شيكات ويتعين سدادها في أجلها. بعض هذه الشيكات بدأت ترد على الحسابات في البنوك".
يعمل مع أنيس اثنان من الصناع في المتجر. وقد تمكن من تدبير أجريهما لشهر مارس، 700 دينار لكل منهما (حوالي 242 دولارا)، ولكن المستقبل يلفه الغموض.

ويقول وزير السياحة محمد علي التومي بنبرة تخلو من الآمال الواعدة، "من الصعب الحديث عن إنقاذ الموسم السياحي طالما لا نعرف متى سنقضي على فيروس كورونا. الآن النشاط لا يتعدى الصفر".

من أجل الحد من وطأة الآثار الاقتصادية للوباء كانت الحكومة قد قررت صرف منحة تقدر بـ200 دينار للفرد (70 دولارا) لمن يعملون في القطاع السياحي والصناعات التقليدية، على أن يدفع أصحاب العمل الجزء الباقي من الأجر. سيسمح هذا الاتفاق بمنع القطاع الذي يشمل حوالي مليون وظيفة مباشرة وغير مباشرة، من الانهيار مؤقتا بسبب التوقف الكلي للنشاط والحجوزات في النزل تحت وطأة فيروس كورونا، إلى جانب تعطيل الرحلات الدولية والحجر الصحي العام في البلاد والقيود المفروضة على التنقل.
ولكن أصحاب العمل يطالبون بأن تكون هذه المنحة دائمة إلى أن يستعيد

في 22 مارس للحيلولة دون تفشي فيروس كورونا المستجد، في شلل اقتصادي؛ فقد تحولت المدينة العتيقة بأسواقها المبهرة إلى مدينة أشباح في مشهد نادر منذ تشييدها في القرون الوسطى.

وباتت تونس أمام أسوأ أزمة اقتصادية منذ استقلالها عن المستعمر الفرنسي عام 1956، لكن الحكومة تقول بأنه لم يكن هناك خيار آخر غير فرض التباعد الاجتماعي لحماية أرواح الناس ومنع تفشي الفيروس القاتل في البلاد بالرغم من الكلفة الاقتصادية الباهظة. ولا يملك أنيس من حل سوى أن يتقرب بفارغ الصبر انتهاء قرار الحجر الصحي، على أمل أن يستأنف عمله ويتفادى إفلاسا محققا لمتجره.
ومثل أنيس تتهدد عشرات الآلاف من الحرفيين في قطاع الصناعات التقليدية والسياحة البطالة القسرية. ويوشك هذا الوضع أن يستمر لأشهر لأنه يرتبط بحركة النقل الدولية المعطلة وتدفق السياح الأجانب إلى البلاد.

ويقول أنيس (38 عاما) وهو متوار داخل متجره، "نحن في قلب الكارثة. كما تشاهد المدينة مقفرة والمحلات مغلقة ولا نعلم

الحكومة

الصيف وشهر رمضان هما موسم الخير والبركة على التجار وأصحاب المقاهي في مدينة تونس العتيقة، لكن فايروس كورونا جعلها خالية إلا من الأشباح، تجارها وعشاقها ينتظرون اليوم أن يرفع الحجر الصحي ويعودون إلى سيمفونية النحاس والضجيج ورائحة التاريخ والقهوة.

تونس - يعكف أنيس داخل متجره

المطل على زقاق طويل مقفر يشق المدينة العتيقة، على نفخ الغبار من فوق السلع الجلدية وترتيبها على الأرصفة بينما ترك باب المحل مرفوعا إلى النصف مخافة قدوم الشرطة.

وينتظر التجار اليوم الانفراجة في الحجر الصحي لعودة النشاط في حين ما زال أصحاب المقاهي يتحسرون على فوات موسمهم في رمضان الذي يتوجه فيه التونسيون إلى

المدينة العتيقة للسهر.

خارج المدينة، وفي ساحة النصر أمام "باب البحر" الذي

شيدته العرب الفاتحون منذ القرن

التاسع على شكل قوس ضخم، توقفت

المياه عن التدفق من الينابيع فيما انتشر

الحمام في المكان. وعلى بعد

خطوات من مدخل المدينة العتيقة

أغلق فندق رويال فيكتوريا أبوابه وقد جلس عاملان إلى جانب عدد من رجال الشرطة وسط

جوز الهند الطازج صيدلية طبيعية في شوارع السنغال

ويؤكد كامارا على أهمية الامتثال لقواعد النظافة والتباعد الاجتماعي في إطار التدابير المتخذة لمنع انتشار وباء كورونا.

ويقول كامارا إن الزبائن يتزايدون بشكل خاص في فترة ما بعد الظهر، ويأتون خصيصا إلى المنطقة الساحلية من أجل شرب عصير جوز الهند لتخفيف تعبهم وتقوية مناعتهم.

وينوه كامارا إلى أن عصير جوز الهند يقوي المناعة، ويتم استهلاكه بشكل متكرر خلال هذه الأيام التي تشهد انتشارا لوباء كورونا المستجد.

ويعرب كامارا عن رضاه من نسبة المبيعات، مؤكدا أن معظم الزبائن يقومون بتناول عصير ثمار جوز الهند في الأكتنك ويأخذون منها معهم إلى المنزل، ويبيع ما بين 150-200 ثمرة جوز هند يوميا.

بدوره يقول مامبو وادي، أحد زبائن كامارا، إنه يشتري عصير ثمار جوز الهند كل صباح أثناء ذهابه إلى العمل. ويؤكد وادي أن جوز الهند يستهلك كثيرا في السنغال، ويشتري تقريبا كل يوم من ثمار وعصير جوز الهند، أثناء عودته من العمل إلى المنزل أيضا.

ويقول "أخذ ثمار وعصير جوز الهند إلى أطفالنا لأنهم يحبونه أيضا، يتراوح سعر الثمرة الواحدة ما بين 500 فرنك أفريقي (حوالي 1 دولار أميركي) و1000 فرنك أفريقي، وفق حجم ونضارة الثمرة. ويشير وادي إلى أن الحبة الواحدة من ثمار جوز الهند يمكن أن تخرج ما يصل إلى نصف لتر من عصير جوز الهند الطازج.

يقول كامارا في حديث لمراسل الأناسول، إن عائلته جاءت من غينيا إلى السنغال لكسب المال، وأنه يعمل في الكشك برفقة ثلاثة من أصدقائه.

ويشير كامارا إلى أنه اعتبر في البداية العمل في كشك لبيع ثمار جوز الهند بمثابة عمل مؤقت في العاصمة السنغالية، لكنه استمر بهذا العمل بعد أن بدأ يكسب قدرا كافيا من النقود.



مورد رزق في غياب السياح

ورغم حرارة الشمس الحارقة في المناطق الاستوائية، إلا أن ماء ثمرة جوز الهند التي تشتهر بطعمها المميز، تحافظ على درجة حرارتها الباردة بفضل قشرتها الخارجية السمكية.
ينهض باكارا، خليل إبراهيم كامارا (23 عاما)، صاحب أحد أكشاك جوز الهند أمام جامعة الشيخ أنتا ديوب على الطريق الساحلي في دكار، ليبدأ عمله في كشكه الصغير.

أمراض الشيوخ كالزهايمر. يملا الباعة كل صباح أكشاكهم بجوز الهند، ويقدمونها لزبائنهم مع قصبه شرب بعد تقشيرها أو تقهبا حسب الطلب. وكثيرا ما يستهلك سكان دكار ماء جوز الهند، المستخدم أيضا كمضاد للفايروسات ومضاد للأكسدة وواق للكبد ومُعزّز للجهاز المناعي في البلدان الاستوائية، خاصة أنه يعمل كانسولين طبيعي ومصل ويحتوي على فيتامين سي.

لكن 40 في المئة من سكان البلاد البالغ عددهم حوالي 16 مليون نسمة يعيشون في الفقر، وغالبا ما يعملون في وظائف غير رسمية وقد أثرت القيود عليهم بشدة. على طريق دكار الساحلي المزدحم سابقا بالسياح والسكان والزوار الذين يمارسون الرياضة خاصة في ساعات المساء، وذلك قبل انتشار كورونا، تبرز الآن أكشاك جوز الهند الطبيعي.

يقوم الباعة الذين يعرضون ثمار جوز الهند الطازجة في أكشاكهم، بانتظار العائدين من العمل، خاصة عند ساعات المساء، لبيعهم ثمار جوز الهند المعروفة محليا باسم "الصيدليات الطبيعية".

وتنقسم قيمتها الغذائية في جزئين، وهما الجزء الأول من الثمرة الموجود في الداخل والذي يغلب عليه اللون الأبيض، والأخر متواجد في مياه جوز الهند اللذيذة.

وراجت في السنوات الأخيرة تجارة ماء جوز الهند في العديد من دول العالم، معتمدة على المزاعم التي تصدح فوائده الصحية الكثيرة للناس، وتمثلت حاليا رفوف المتاجر بزجاجات ماء جوز الهند حيث دخلت على خط إنتاجه شركات المشروبات العملاقة.

ويسوق حاليا كمشروب صحي طبيعي، وتكتب الشركات المنتجة على عبواته عبارات تزعم أن له فوائد صحية كثيرة لتشجيع المستهلكين على اقتنائه. ويستعمل حليب جوز الهند كمواد تجميلية للشعر والبشرة وقد أفادت الدراسات الطبية أنه مفيد للحماية من

داكار - تشهد العاصمة السنغالية دكار إقبالا كبيرا على أكشاك جوز الهند الطبيعي الطازج، التي تعرف باسم "الصيدليات الطبيعية"، بعد إغلاق المطاعم والمقاهي أبوابها على خلفية التدابير المتخذة لمنع انتشار فايروس كورونا.

جوز الهند واحد من الفواكه ذات الطعم الرائع والتي لها العديد من الاستعمادات لفوائدها العظيمة على جسم الإنسان وصحته بشكل عام، فهي فاكهة تنمو وسط المناطق الاستوائية المشهورة على مستوى العالم، لمناخها الجيد ولطبيعتها الخلاب.

سكان دكار يستملكون ماء جوز الهند كمضاد للفايروسات والأكسدة وواق للكبد ومعزز للجهاز المناعي

في العاصمة المطلة على شواطئ المحيط الأطلسي وتضم مقرات العديد من المنظمات الدولية، يبحث السكان عن طرق مختلفة من أجل مواصلة العمل لتأمين الرزق، وإن كان ذلك بالحد الأدنى. وأغلقت السنغال حدودها وحظرت التنقل بين المدن وفرضت حظر تجول صارم من الغسق حتى الفجر في محاولة للحد من انتشار العدوى، كما فرضت وضع الأقنعة في المواقع الحكومية والتجارية.